تحليل إعلامي

المأزق الاسرائيلي في مواجهة معادلة كسر الحصار

المصدر: فريق مركز الإتحاد للأبحاث والتطوير

تاريخ الإصدار: 21 آب/ أغسطس 2021

نشر موقع إسرائيل ديفينس معادلة تقول إنّ "إسرائيل تواجه مأزقا في التعامل مع قضية البواخر الإيرانية القادمة إلى لبنان التي أعلن عنها الأمين العام لحزب الله، فإن اعترضتها ستولد نقمة لدى الشعب اللبناني الذي سيدعم الرد من قبل حزب الله الذي ستزداد شرعيته وان لم تعترضها فسيكون حزب الله منقذا للبنان ايضا.

هذه المعادلة تقرأ بأبعادها السياسية وبميزان القوى العسكرية، فقد طرحت معادلة مفادها، امّا ضرب السفينة وهذا حتما سيؤدي الى رد حزب الله وازدياد شرعيته في الرد. وامّا معادلة عدم الرد أمام ازدياد قوة حزب الله الذي سيكسب شرعية داخلية أكبر باعتباره المنقذ للبنان.

لكن لابد من الإشارة الى ان هناك مغالطة كبيرة في هذه المعادلة التي طرحها الإسرائيلي:

1. نقمة الشعب اللبناني لم تكن يوما عنوانا يضعه الإسرائيلي في اعتباره او في حساباته لأنه عنوان لا يمكن المراهنة عليه او على نتائجه حتى وان كان موجودا. والدليل اعلان الفشل في ضرب العلاقة بين حزب الله وجمهوره او بيئته الحاضنة على الرغم من كل محاولات التشويه والشيطنة. واعتراف الإسرائيلي نفسه بانه كلما تأزمت العلاقة بين حزب الله وخصومه في الداخل، كلما شدّ عصب بيئته الحاضنة من حوله.
2. كان الأولى بالإسرائيلي الحديث عن نقمة شعبه هو من استجلاب رد بمستوى حرب لا يحمد عقباها ومن المؤكد أن نتائجها ستكون غير محسوبة وستجعله يدفع اثمانا باهظة، ليدخل في ازمة ثقة مقابل ازمة وجود.
3. وضع معادلة فيها إعلان هزيمة واضح لكن في نفس الوقت فيها وصفة للتعامل. فالاعتراض غير وارد لأنه سوف يدمر الكيان، لكن يبقى ظهور حزب الله كمنقذ، هذا هو العنوان الذي سيعمل عليه.

الخياران واضحان وواقعيان باعتبار أنه توصيف إسرائيلي. الفرق الذي يهمنا هو في التفريق بين خيار الضرورة وغيره.

يتجه السلوك الإسرائيلي إلى القضية الشرطية المنفصلة المانعة للجمع حتما. هذا هو خيار الضرورة، الخيار الذي يمتنع فيه اختيار خيار آخر. ماذا يعني ذلك؟ يعني أنّه كما ذكر الإسرائيلي، الردّ غير وارد حتما. بمثل هذه المعادلات تقاس معادلة الردع، هذا الردع الذي يجعل العدو يمتنع عن فعل او ارتكاب عمل ما يكون هو أول المتضررين منه.

من هذا المنطلق يمكننا الحديث عن مستوى الردع الذي بلغته المقاومة التي ثبّتت معادلة كسر الحصار والقاعدة التي تقول كيف يمكن لنا أن نردع العدو بتهديده بسلاحه وليس سلاحنا؟ بمعنى اخر سبق، وان أعلن سيد المقاومة عن الاختبار العسكري الاستراتيجي في أحد خطبه التي أطلق فيها معادلة: الأمونيا قنبلتنا النووية. وقد كان لهذا الطرح صدى كبير عند الإسرائيلي الذي فهم الرسالة واستوعب ان المعادلة قد تغيرت وأن حزب الله نجح في تثبيت توازن رعب مع العدو. بل فهم أكثر انّ حتى الضرب لن يمنع الردّ وهذا أقصى الردع الذي صنعته المقاومة. (سبق وان طرح الأمريكي هذه المعادلة في مواجهته الاتحاد السوفياتي عندما أنشأ معادلة قوامها القدرة على الضرب والقدرة على منع الردّ على الضرب مثال صواريخ كوبا).

أصبح سلاح المقاومة اليوم، (الصواريخ الدقيقة) بمثابة القنبلة النووية القادرة على تغيير المعادلة الى الابد. بل انها غيرت فعلا، قاعدتها أنّ خيار الحرب انتهى، وهذا اعلان هزيمة كبرى للإسرائيلي، لان المواجهة حتى في عرض البحر، إذا ما اعترضت إسرائيل السفينة ستضرب المقاومة سفينة من دون تصعيد. حتى ان حصل الضرب فلن يمنع الردّ وهذا أقصى

الردع الذي رسمته المقاومة في حزب الله. (من اللافت القول إن هذا الردع رسمه الأمريكي سابقا في مواجهته للاتحاد السوفياتي عندما وصل الى القدرة على الضرب والقدرة على منع الردّ على الضرب، في مرحلة كان يؤكد فيها ان الروسي ليس بإمكانه أن يضرب الولايات المتحدة مطلقا ومن أي مكان في ازمة الصواريخ الكوبية. الأمريكي لو فكّر يضرب روسيا في روسيا فيجب عليه ان يكون لديه القدرة على ضرب كل روسيا).

من هذا المنطلق دخل حزب الله فيما يسمى "جيوبوليتيك البحار" في الصراع على الطاقة في شرق المتوسط، ليثبّت مرحلة جديدة في المواجهة مع العدو. اليوم، أصبح حزب الله جزءا من معادلة إقليمية جديدة تتحرك في جغرافيا أكبر وأوسع، تبدأ من إيران لتصل الى البحر المتوسط، ولتثبت معادلة الاتجاه شرقا، ابتداءا من إيران التي تمثل اليوم جزءا أساسيا من طريق الحرير بعد الاتفاق الاستراتيجي بين الصين وإيران، وصولا الى المتوسط. دور المقاومة هنا هو ردع العدو وكسر مخططاته بربط حاجة لبنان من الطاقة مع الكيان الصهيوني عن طريق مصر، ولعلّ ما أعلنته السفيرة الامريكية في لبنان بعد اعلان السيد للمعادلة مباشرة في خطابه في يوم العاشر من محرم، مؤشر على ذهاب الأمريكي نحو تفعيل هذه الخطة وربطها بالجانب المصري والأردني. وهذا هو الخطر الذي أدركته المقاومة وكشفت مخاطره وستعمل على عرقلته.

ترسم المقاومة اليوم معادلة ردع واضحة تقول للعدو أننا سنضربك من مسافة الصفر إذا اعترضت أي سفينة إيرانية. من المفارقة انّ كل السفن التي تعبر مضيق هرمز وصولا الى باب المندب، بإمكان الإيراني القول انها ذاهبة الى لبنان حتى لو لم تكن حقيقة كذلك.

في الإعلان عن سفينة الحياة الناقلة للمحروقات والغاز الى لبنان من إيران، وضع الأمين العام لحزب الله عدة قواعد أهمها:

- فرض معادلة لكسر الحصار، ما يعني مواجهة المنظومة الأميركية داخل لبنان وخارجه، بكل ثقلها السياسي والعسكري والدعائي .
- اعلان " سفينة الحياة" ارض لبنانية يعني إدخالها ضمن معادلات الردع المعلنة. وتحذير العدو بعدم الاقتراب او اللمس.
- تحويل "سفينة الحياة" من عنوان لنقل المحروقات، إلى عناوين لها أبعاد سياسية وعسكرية وإعلامية وتعبوية.

إنها المواجهة الحتمية لكسر الحصار الأميركي عن لبنان، وهي مواجهة يقودها السيد نصر الله ضد المنظومة الأميركية في لبنان والمنطقة.

دخلت المقاومة الإسلامية في لبنان معادلة الردع بعد تاريخ من الإنجازات العسكرية، لتصل الى مرحلة متقدمة جعلت فيها العدو لا يضرب وينتصر بل يفكر لو ضرب كيف سيكون ردّ المقاومة وما حجم هذا الرد ومفاعيله وتداعياته. مجرّد عجزه عن تقدير النتائج، هزيمة لن يتحملها الكيان لا ماديا ولا معنويا ولا على مستوى الرأي العام داخل الكيان وخارجه.

عندما يصبح العدوّ مكبّلا بهذا المستوى، من المؤكد أن أي محاولة للخروج من المأزق ستقيّده أكثر وتكسره. من المنطقي القول بأنّ العدو لن يسكت وسيحاول بكل الوسائل الضغط لعرقلة مسار كسر الحصار ومحاصرة المعادلة لكنه حتما غير

قادر على الغاءها، ولا على تغيير مجرى الأمور. هو يدرك تماما انّ إشارات قائد المقاومة تصريحا او تلميحا هي واقعية ومبنية على مسار حقيقي ومبدئي لا شك فيه. لهذه الأسباب، لن يعمل الا على محاولة التشويش والتعطيل بشنّ الحملات الإعلامية والسياسية وتحريك العملاء في كل مكان لضرب العنوان الأكبر وهو " حزب الله منقذ لبنان" والضغط أمريكيا باتجاه محاولات التلويح بالتهديدات والعقوبات لكل جهة او دولة او حتى جماعة تفصح عن تأييدها او مباركتها لهذه الخطوة.

عوّدنا الإسرائيلي على الغدر واقتناص الفرص، وعوّدنا الأمريكي على عدم الالتزام حتى مع عملائه الذين ما انفكّ يتركهم ويتخلى عنهم أينما حلت قواته. وبالتالي، لن تكون كل محاولات العدو الإسرائيلي ومن وراءه الأمريكي غائبة عن المشهد المتكامل لدى محور المقاومة. يكفي ان نقول اننا اليوم أصبحنا نعيش في زمن رسم المعادلات الإقليمية الجديدة الرادعة للعدو والمؤسسة لتوازن رعب حقيقي لم يشهده تاريخ الصراع مع الكيان المحتل منذ دخوله ارض فلسطين الى اليوم.